ثنائية الحاكم والرعية قراءة في أقوال الإمام علي (عليه السلام) ومكيافيلي

The Duality of "Ruler - Parish" Study in Imam Ali (Pb) and Machiavelli Sayings

م. د. أحمد جاسم محمد النجفي

كلية التربية الأساسية/ جامعة الكوفة

Dr. Ahmed Jassem Muhammed Al-Najafi

College of Basic Education, Kufa University

ملخص البحث

يتناول الباحث في دراسته الشخصية الإدارية والقيادية لخليفة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) في أقواله وحكمه ومكاتباته مع ولاته، ويقارن ذلك مع الفكر الإداري والقيادي المادي القائم على المصالح الشخصية وهو فكر السياسي الإيطالي مكيافيلي في كتابه الأمير، وعلى الرغم من الاختلافات بين العملين، فإنهما يلتقيان في نقاط مشتركة، تُتِيحُ ترشيحهما بشكل لائق لمقارنة بين العملين، وكان الغرض الذي دعا الإمام عليًّا (عليه السلام) إلى كتابة جملة من رسائله إلى ولاته هو الغرض نفسه الذي دعا ميكيافيلي إلى كتابة كتابه الأمير، هو إيجاد دليل سياسي لأمير جديد، إلّا أن الهدف المرجو من تطبيق هذا الدليل ونجاحه يختلف باختلاف توجهات الإمام علي (عليه السلام) ومكيافيلي، فالأول أراد إقامة دولة إسلامية قوامها العدل والمساواة، والأمير فيها (خليفة الله)، يعمل بتعاليم الله ولا يستطيع أن يعارضها عملاً بهواه، في حين كان مكيافيلي نتاج نظام اجتماعي وسياسي أفضى به إلى الاقتناع بأن الدين هو العقبة التي تحول دون الازدهار السياسي، وأن السبيل الوحيد للخروج من هذه العقبة هو العودة الى السياسة الوثنية.

الكلمات المفتاحية: الحاكم، الرعية، الإمام علي (عليه السلام)، نهج البلاغة، ميكافيلي، كتاب الأمير.

Abstract

The researcher deals with administrative and leadership Personality of Imam Ali (pb) in his sayings, wisdom and covenants to walis, and compares it with material administrative leadership thought, which based on personal interests- It has suggested by Machiavelli in his book "The writting, which prince" - Imam Ali and Machiavelli have the same purpose finding a political reading but the aim is vary, since Imam Ali (Pb) wanted to establish Islamic statement based on justice and equality, while Machiavelli aims to return to pagan policy.

Keywords:

Ruler, Parish, Imam Ali (Pb), Nahjul-Balagha, Machiavelli," The Prince" book.

المقدمة

إن مقياس تقدّم الدول وازدهارها يرتبط بمدى العلاقة بين حاكمها ورعيته، فكلما كانت العلاقة وطيدة ومتماسكة بينهما قويت الدول وحافظت على استقرارها السياسي والاجتماعي والاقتصادي، والعكس هو الصحيح.

يتناول الباحث في دراسته الشخصية الإدارية والقيادية لخليفة رسول الله (صلى الله عليه وآله) أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) في أقواله وحكمه ومكاتباته مع ولاته، ويقارن ذلك مع الفكر الإداري والقيادي المادي الذي ابتعد عن رسالة السماء وهو فكر السياسي الإيطالي مكيافيلي في كتابه الأمير، الأول يرجع إلى الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) في أقواله وحكمه ومكاتباته مع ولاته، والثاني إلى نيقولا ميكيافيلي في كتابه الأمير، وعلى الرغم من الاختلافات بين العملين، فإنهما يلتقيان في نقاط مشتركة كثيرة، تُتِيحُ ترشيحهما بشكل لائق لمقارنة بين العملين، ليكون القارئ على بصيرة وتأمل في النظر إلى تربية السماء لشخص أمير المؤمنين (عليه السلام)، وتربية الفكر المادي لميكيافيلي، وما نتج عن تلكما التربية.

لقد كان الغرض الذي دعا الإمام عليًّا (عليه السلام) إلى كتابة جملة من رسائله إلى ولاته هو الغرض نفسه الذي دعا ميكيافيلي إلى كتابة كتابه الأمير، والغرض: هو إيجاد دليل سياسي لأمير جديد، إلّا أن الهدف المرجو من تطبيق هذا الدليل ونجاحه يختلف باختلاف

توجهات الإمام علي (عليه السلام) ومكيافيلي، فالأول أراد إقامة دولة إسلامية قوامها العدل والمساواة، والأمير فيها (خليفة الله)، يعمل بتعاليم الله ولا يستطيع أن يعارضها عملاً بهواه، في حين كان مكيافيلي نتاج نظام اجتماعي وسياسي أفضى به إلى الاقتناع بأن الدين هو العقبة التي تحول دون الازدهار السياسي وأن السبيل الوحيد للخروج من هذه العقبة هو العودة الى السياسة الوثنية.

واستعنت بالمنهج الوصفي التحليلي في كتابة البحث، واتبعت الموضوعية وعدم الانحياز في عرض النصوص ومعالجتها، وقد سميت البحث بـ(ثنائية الحاكم والرعية قراءة في أقوال الإمام علي (عليه السلام) ومكيافيلي).

وقد قسمت البحث على مقدمة وتمهيد وأربعة مباحث، تحدثت في التمهيد عن (ضرورة إقامة الحكومة)، وجاء المبحث الأول بعنوان (صفات الحاكم)، تحدّثت فيه عن صفات الحاكم كما أوردها الإمام علي (عليه السلام) ومكيافيلي.

والمبحث الثاني: جاء بعنوان (واجبات الحاكم تجاه الرعية)، وقد تضمن الحديث عن واجبات الحاكم بحسب أقوال الإمام علي (عليه السلام) وبحسب رأي ميكيافيلي.

والمبحث الثالث: جاء بعنوان (واجبات الرعية تجاه الحاكم)، وقد تضمن الحديث عن واجبات الرعية بحسب أقوال الإمام علي (عليه السلام) وبحسب رأي ميكيافيلي.

والمبحث الرابع: بعنوان (العلاقة بين الحاكم والرعية)، وقد تضمن

بيان أهمية تطبيق تعاليم السماء في نجاح العلاقة بين الحاكم والرعية وأثر ذلك في إقامة الدولة وازدهارها وديمومتها، بخلاف رأي ميكيافيلي الذي يجد أن الدين عقبة يجب التخلص منها لإقامة دولة مستقرة، وقد ختمت البحث بخاتمة جاءت فيها أبرز النتائج التي توصل إليها الباحث.

التمهيد: ضرورة إقامة الحكومة

استعان الناس منذ القِدَم بتشكيل الحكومات؛ لإدارة شؤونهم على المستوى الاجتماعي والاقتصادي والسياسي، وبحسب الأنظمة التي يجدونها مناسبة لحكمهم؛ نحو القبيلة والممالك والدويلات والحكومات التي نشهدها اليوم، ويعلم بنو البشر "أن الحياة الاجتماعية من دون تحكيم النظام والقانون لا يمكن إيجادها ولو ليوم واحد"[1]، ولهذا نجد الفوضى تَعُمُّ بعد سقوط حكومة ما، وتستمر تلك الفوضى إلى قيام حكومة جديدة تبسط الأمن والأمان وتفرض نفوذها بين الناس.

لذا لا يمكن الشك في القول بضرورة وجود الحكومة في المجتمعات البشرية، وقد أشار الإمام علي (عليه السلام) إلى ذلك الأمر بقوله: «لَا بُدَّ لِلنَّاسِ مِنْ أَمِيرٍ بَرٍّ أَو فَاجِرٍ، يَعْمَلُ فِي إِمْرَتِهِ الْمُؤمِنُ، وَيَسْتَمتِعُ فِيهَا الكَافِرُ، وَيُبَلِّغُ اللهُ فِيهَا الأَجَلَ، وَيُجْمَعُ بِهِ الفَيءُ، وَيُقَاتَلُ بِهِ العَدُوُّ، وَتَأْمَنُ بِهِ السُّبُلُ، وَيُؤْخَذُ بِهِ لِلضَّعِيفِ مِنَ القَوِيِّ، حَتَّى يَسْتَرِيحَ بَرٌّ، وَيُسْتَرَاحَ مِنْ فَاجِرٍ»[2].

يجد الإمام علي (عليه السلام) أن وجود الحاكم ضرورة إنسانية؛ لأن طبيعة البشر المدنية وهم بحاجة

مُلحة إلى حاكم يُنظم شؤونهم، ويقضي بينهم، ويُدافع عنهم، وتوجب الفطرة أن يكون الحاكم عادلًا، وفيما لو تعذَّر وجوده فلا بد من حاكم آخر ولو كان جائرًا.

ولا يعني قول الإمام علي (عليه السلام) (أو فاجر) أن نرضخ للحُكام الفاسدين الجائرين ونوليهم الشرعية والأهلية، بل إن الإمام أكد على ضرورة التدبير في اختيار الحاكم الصالح العادل الذي يقيم حدود الله ويستن بِسُنَّة نبي الله ويعمل على تطبيق تعاليم الله، وعلى أيَّة حال فوجود الحاكم الجائر في حكومة ما أهون من عدم وجود حكومة؛ لبسط الأمن، وإقامة العدل[٣].

ونجد مكيافيلي يتحدّث عن طبيعة الحكومات في كتابه (الأمير)، إذ يرى أن جميع الدول تمارس السلطة للسيطرة على الشعوب[٤]، ثم يورد نماذج لطبيعة الحكم؛ إذ هي "إما جمهوريات أو ممالك، والممالك إما أن تكون وراثية وحكامها من أسرة واحدة، وتستمر في الحكم لسنوات طويلة، أو أنها تكون ممالك حديثة النشأة... أو أن تكون قد انضمت حديثًا كأجزاء جديدة"[٥].

ويؤكد مكيافيلي على ضرورة إقامة الحكومة، وقد ألَّف كتابه (الأمير) لهذا الغرض معززًا إيَّاه بمزايا الأمير الذي يحكم تلك الحكومة[٦]، ويجد الدارس اتفاق رأي مكيافيلي مع الإمام علي (عليه السلام) في القول بضرورة إقامة الحكومات لتسيير أمور الشعوب؛ إلّا أن طريقة إدارة تلك الحكومات تختلف معاييرها عند مكيافيلي الذي ينطلق من مبدأ "الغاية تبرر الوسيلة"[٧]، عن مبدأ

الإمام علي (عليه السلام) الذي يجسد المبادئ السماوية بقوله: «إِمَّا أَخٌ لَكَ فِي الدِّينِ، وَإِمَّا نَظِيرٌ لَكَ فِي الْخُلْقِ»[٨].

المبحث الأول:
صفات الحاكم

ذكر علماء الأخلاق والسياسة مجموعة صفات على الحاكم أن يتَّصف بها؛ ليحكم دولته بحكمة وحنكة، ولم تغب تلك الصفات عن أمير المؤمنين (عليه السلام) حينما وَلَّى قادة جنده في الأمصار الإسلامية، فيما نجد مكيافيلي يحدد مجموعة صفات يجب أن يتَّصف بها الأمير ليستطيع السيطرة والتشبث بِحُكْمِهِ ويَتَمَدَّد في دولته، وسوف نعرض لكلا الرأيين، مبتدئين بآراء الإمام علي (عليه السلام) في تحديد صفات الحاكم ثم مكيافيلي، وهي:

١) المقدرة والكفاءة:

من أهم الصفات التي يجب أن تتوافر في الحاكم هي المقدرة على إدارة الأمور والكفاءة فيها، إذ لا يكفي في الحاكم أن يكون عادلًا ورعًا تقيًّا ما لم يمتلك القدرة والكفاءة على إدارة زمام أمور الدولة، وقد تحدّث الإمام علي (عليه السلام) عن هذه الصفة بقوله: «أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ أَحَقَّ النَّاسِ بِهَذَا الأمرِ-الحكم- أَقوَاهُم عَلَيهِ، وَأَعلَمُهُم بِأَمرِ اللهِ فِيهِ»[٩]؛ إذ يبيّن الإمام علي (عليه السلام) أهمية الكفاءة والمقدرة في إدارة الحكم؛ إذ الكفاءة تمنع الحاكم عن الوقوع في الخطأ وتعصمه عن الزلل، والمقدرة تُمَكِّن الحاكم من اتخاذ القرارات المناسبة والحاسمة التي تتعلق في إدارة شؤون دولته، فالحاكم الكفوء والمقتدر هو الذي يصون حريات

شعبه ويرتقي بهم، والحاكم المُستَبِد هو الذي يَستُر ضعفه بالظلم[١٠].

وذهب مكيافيلي أيضًا إلى ضرورة اتصاف الحاكم بالمقدرة والكفاءة في إدارة شؤون دولته، ليستطيع أن يحافظ على دولته ويستمر في حكمها، ويستعين بقصة نبي الله موسى (عليه السلام) مثالًا على ذلك، إذ يقول: "أمَّا إذا أردنا التحدّث عن هؤلاء الحكام بفضل ما لديهم من قدرات عالية، وليس بفضل حظهم السعيد، فسنجد أن أعظمهم جميعًا هو موسى (عليه السلام) وكورش وروموولوس وتيسيوس... وإذا ما تفحصنا حياتهم وأعمالهم لن نجد أنهم قد ركنوا إلى الحظ في أي شيء، لكن ما حصلوا عليه من فرص هو ما ساعدهم على صياغة ما حولهم فيما رأوه مناسبًا، ولولا هذه الفرص لضاعت قدراتهم أدراج الرياح، وبدون تلك القدرات لما كان للفرص أي معنى"[١١]، يقول في موضع آخر: "إن من يستقيدون من قدراتهم حتى يصبحوا أمراء يحصلون على الإمارة بصعوبة، إلّا أنهم يحافظون عليها بسهولة"[١٢]، وبذلك نجد مكيافيلي يتفق مع أمير المؤمنين (عليه السلام) في أن المقدرة والكفاءة عامل رئيس في نجاح الحاكم.

٢) الورع:

جعل الإمام علي (عليه السلام) الورع من الصفات التي يجب أن يتحلّى بها الحاكم؛ وذلك ليعصم نفسه عن مغريات الدنيا وبهرجة السلطة، إذ يقول (عليه السلام): «**لَا تَصُحُّ الإمَامَةِ فِي رَجُل إلّا إذا اجْتَمَعَت فِيهِ خصال ثلاث: ورع يعصمه من معاصي الله، وحلم يملك به غضبه،**

وحسن الرعية لمن يلي»[١٣]، وقال (عليه السلام): «لاَ شَرَفَ أَعْلَى مِنَ الإِسْلاَمِ، وَلاَ عِزَّ أَعَزُّ مِنَ التَّقْوَى، وَلاَ مَعْقِلَ أَحْصَنَ مِنَ الْوَرَعِ...»[١٤].

وفي مقابل قول أمير المؤمنين (عليه السلام) نجد مكيافيلي يعدّ الورع صفة شكلية يَخدع بها الحاكم الآخرين، إذ عليه أن يتزين أمام رعيته بحلل زائفة من الصدق والعدل والسلام والوفاء، إذ يقول: "وليس من الضروري للأمير أن تكون لديه كل الخصال التي سبق ذكرها، على أنه من الضروري أن يبدو عليه أنه يتصف بها"[١٥]، ويرى أيضًا على الأمير أن يكون ذئبًا في جلد شاة، وأن يُظهر الحُكامَ الآخرين بأنهم كاذبون وجائرون وناكثو العهود والمواثيق، وعلى الأمير أن يستفيد من أسلوب الثعلب في الغش والخداع والمكر، فقد أثبتت التجربة عنده نجاح هذا الأسلوب، وكان النجاح حليف من استعان بذلك[١٦]، إذًا نجد مكيافيلي يدعو إلى المكر والخديعة في مزاولة الحكم؛ وذلك ليُضلل الحاكم شعبه بما ينسجم وأهدافه.

٣) سعة الصدر:

هو التأنِّي واستيعاب الآخرين والصبر عليهم، وقد أكد الإمام علي (عليه السلام) هذه الصفة في أكثر من مناسبة؛ وذلك لأهميتها فيمن يدير شؤون المسلمين، حتى لا يُشطط في حكمه نتيجة غضبه، أو يجور في حكم، أو يتعجل في عقوبة، يقول (عليه السلام): «آلَةُ الرِّيَاسَةِ سَعَةُ الصَّدْرِ»[١٧]، وقال (عليه السلام): «وَلَا تُسْرِعَنَّ إِلَى بَادِرَةٍ وَجَدْتَّ مِنهَا مَنْدُوحَةً»[١٨]، وتجدر الإشارة إلى أن سعة الصدر

"لا تعني الحِلمَ والتَّسامح فقط، إنما قبول الناس كلِّ الناس، مؤيدين ومعارضين، المسيء والمحسن، وما يصدر عنهم من أفعال وأقوال، فيها الصَّواب والغلط"[١٩].

ونجد مكيافيلي أيضًا يدعو إلى الصبر والأناة وعدم التسرع في اتخاذ القرارات الحاسمة التي تخص شؤون الدولة[٢٠].

٤) الشجاعة:

صفة مهمة يجب على الحاكم أن يتَّصف بها؛ وذلك ليتمكن من الحفاظ على أرضه وشعبه، والمتتبع لسيرة الإمام علي (عليه السلام) يجده قد اختار أشجع فرسان العرب لإدارة الأمصار الإسلامية، فاستعمل مالك الأشتر على مصر، ومحمد بن أبي بكر كذلك، واستعمل عبد الله بن عباس واليًا على البصرة وغيرهم.

وقد كتب عليٌّ إلى مالك الأشتر يحذره من استشارة الجبان بقوله: «**وَلَا تُدْخِلَنَّ فِي مَشُرَتِكَ... جبانًا يُضعِّفُكَ عَنِ الأُمُورِ**»[٢١]، إن القوة والشجاعة تعزز شعور الرعية بالأمن والعزيمة، فكلما كان الحاكم قويًّا شُجاعًا دام ملكه وخشيه أعداؤه.

ويرى مكيافيلي أن من الواجب على الحاكم أن يكون شجاعًا مهابًا؛ ليستطيع بسط نفوذه في البلاد وحب الرعية له[٢٢].

٥) الكرم:

على الحاكم أن يكون كريم النَّفس جوادًا غير شحيح، يساعد الفقراء والمعوزين ويشفق على المساكين، ولا يُفكر بماله وتجارته بل يجعلهما آخر اهتماماته، يقول علي (عليه السلام) في وصيته لمالك الأشتر: «**وَلَا تُدْخِلَنَّ**

فِي مَشُورَتِكَ بَخِيلًا يَعْدِلُ بِكَ عَنِ الفَضْلِ، وَيَعِدُكَ الفَقْرَ... وَلَا حَرِيصًا يُزَيِّنُ لَكَ الشَّرَهَ بِالجَورِ، فإن البُخْلَ والجُبْنَ وَالحِرْصَ غَرَائِزُ شَتَّى يَجْمَعُهَا سُوءُ الظَّنِّ بِاللهِ»[٢٣].

ويذهب مكيافيلي إلى أن من الأفضل للأمير أن يكون كريمًا سخيًّا، على أن لا يضر ذلك خزينة دولته؛ لأنه قد يتسبب في استهلاك "جميع موارده، فيضطر إلى فرض الضرائب الباهظة على شعبه وجباية الأموال في سبيل المحافظة على هذه الشهرة - أي: صفة الكرم -، وهذا يبدأ الكراهية له في صدور رعاياه، فهو قليل الاحترام حين يصبح فقيرًا، كما أنه سيكون قد أضرّ الكثيرين بسخائه الذي لن يستفيد منه سوى القلة"[٢٤].

ثم لا يجد مكيافيلي بأسًا في شدّة الكرم إذا لم يكن الإنفاق من أموال الأمير الخاصة أو أموال دولته، كأن ينفق من الأموال التي حصل عليها عن طريق الفتوحات، إذ يقول: "ومن الممكن لك أن تكون سخيًّا جدًّا بما لا تملك أو لا يملكه رعاياك... فالإنفاق من ثروات الآخرين لن يحط من سمعتك، بل إنه سيعلي من قدرك"[٢٥].

٦) التواضع:

التواضع ضد التَّكبُّر والغرور والخُيلاء، فعلى الحاكم أن يحذر الانزلاق في مهاوي التكبر والتَّرفُّع عن النّاس، ولاسيّما أن "موقع المسؤولية بطبيعته يفسح المجال واسعًا لتسويلات الشيطان والنَّفس الأمارة بالسوء، لكي ينفخ في الإنسان روح العلو والخيلاء والترفع"[٢٦]، لذا نجد الإمام عليًّا (عليه السلام) يُحذر

ولاته من هذا الداء؛ إذ يقول: «إِيَّاكَ وَمُسَامَاةَ اللهِ فِي عَظَمَتِهِ، وَالتَّشَبُّهَ بِهِ فِي جَبَرُوتِهِ، فَإِنَّ اللهَ يُذِلُّ كُلَّ جَبَّارٍ، وَيُهِينُ كُلَّ مُخْتَالٍ»[٢٧]، وقال في موضع آخر: «وَإِيَّاكَ وَالإِعجَابَ بِنَفسِكَ، وَالثِّقَةَ بِمَا يُعجِبُكَ مِنهَا، وَحُبَّ الإِطْرَاءِ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ مِن أَوثَقِ فُرَصِ الشَّيطَانِ فِي نَفسِهِ، لِيَمحَقَ مَا يَكُونُ مِن إِحسَانِ المُحسِنِينَ»[٢٨].

إن التواضع بحسب مكيافيلي صفة ليس على الأمير الاتصاف بها دائمًا، بل يجب عليه أن يكون متسلطًا على رعاياه؛ وذلك بحسب الموقف الذي يتطلبه إدارة دولته[٢٩].

المبحث الثاني:
واجبات الحاكم تجاه الرعية

ذكر الإمام علي (عليه السلام) الواجبات التي على الولاة الالتزام بها وتنفيذها، وذلك في كثير من خطبه ورسائله إلى ولاته في الأمصار الإسلامية، وتُعدّ تلك الواجبات دستورًا إسلاميًّا يتبعه الولاة لإيجاد حياة كريمة لأفراد المجتمع الإسلامي، في الوقت نفسه هي دعامات رئيسة لاستمرارية الحكم واستقراره، على وفق الرؤية الإسلامية التي اختط معالمها علي (عليه السلام).

ويرى عليٌّ (عليه السلام) وجود علاقة حقوقية متوازنة بين الحاكم والرعية، فإنه يرى "أن التكامل الحقوقي المبني على الحق والحق المقابل هو الأساس الوحيد الذي يضمن التناسق الاجتماعي بين أفراد الأمة، وظهور معالم الجور بينها ليس إلّا نتاجًا لتهشم العلاقة بين السلطة والمجتمع وهبوطها إلى أدنى مستوى"[٣٠]، إذن فمقياس

بقاء الدول وزوالها مبني على علاقة الحاكم ورعيته، فكلما كانت العلاقة وطيدة ومتماسكة استمر الحاكم في حكمه وتنعم أفراد المجتمع، وكلما كانت العلاقة بينهما مفككة وقائمة على الجور والحيف قصرت مدّة الحكم نتيجة سقوط تلك الحكومة وزوالها.

وفي قبال ذلك نجد التنظير السياسي المادي الذي رسمه مكيافيلي للأمير، والذي ينطلق من مبدأ (كيف تفوز بالولاية، وكيف تحافظ عليها)[٣١]، وشتان بين رؤية الإمام علي (عليه السلام) ورؤية مكيافيلي في إرشاد الحكّام وتوجيههم، وسوف أعرض في هذا المبحث لرؤية الإمام علي (عليه السلام) في تبيين واجبات الحاكم تجاه الرعية وأقارنها برؤية مكيافيلي، واقفًا مُحللًا لأقوالهما، وهي:

١) تحقيق العدالة:

جاء الإسلام ليبسط عدالة السماء في الأرض، فأزال الفوارق العرقية والمادية بين الناس، وجعل ميزان التفاضل بينهم التقوى، إذ قال (جل وعلا): ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ**﴾ [الحجرات: ١٣]، والناظر في سيرة علي (عليه السلام) يجده قد جسَّد ذلك قولًا وفعلًا؛ لأنه ترجمان القرآن.

وقد كتب علي (عليه السلام) إلى مالك الأشتر واليه على مصر قوله: «**أَنْصِفِ اللهَ وَأَنْصِفِ النَّاسَ مِنْ نَفْسِكَ، وَمِنْ خَاصَّةِ أَهْلِكَ، وَمَنْ لَكَ فِيهِ هَوًى مِنْ رَعِيَّتِكَ، فَإِنَّكَ إِلَّا تَفْعَلْ تَظْلِمْ، وَمَنْ ظَلَمَ عِبَادَ اللهِ كَانَ**

الله خَصْمَهُ دُونَ عِبَادِهِ، وَمَنْ خَاصَمَهُ الله أَدْحَضَ حُجَّتَهُ، وَكَانَ لله حَرْباً حَتَّى يَنْزِعَ أَوْ يَتُوبَ»[٣٢]، ويقول في موضع آخر: «وَلْيَكُنْ أَحَبَّ الأُمُورِ إِلَيكَ أَوسَطُهَا فِي الحَقِّ، وَأَعَمُّهَا فِي العَدْلِ، وَأَجْمَعُهَا لِرِضَا الرَّعِيَّةِ»[٣٣]، فنجد الإمام عليًّا (عليه السلام) يؤسس لمعيار إدارة شؤون الرعية على وفق محاور ثلاثة، هي: الحقُّ، والعدل، ورضا النّاس[٣٤].

ويَجدُرُ بالحكَّام والرؤساء النظر في سيرة الإمام علي (عليه السلام) والحكم على هديها، فهي مرجعية سياسية إنسانية نافعة فيما لو تم العمل بها والسير على هداها.

فيما نجد مكيافيلي قد وضع فلسفة حكم الأمير قائمة على التجارب العملية التي سبقته، حتى وإن كانت لا تتفق والمبادئ الإنسانية، إذ الأمر المهم هو (التجربة الناجحة)، وهذا الأمر قائم على الظلم الذي يؤدي بالحكّام إلى الاستبداد والتعسف والانخراط وراء الأهواء، يقول مكيافيلي "كلنا نعرف مدى الثناء الذي يناله الأمير الذي يحفظ عهده ويحيا حياة مستقيمة دون مكر، لكن تجارب عصرنا هذا تدل على أن أولئك الأمراء الذين حققوا أعمالًا عظيمة هم من لم يصن العهد إلّا قليلًا، وهو من استطاع أن يؤثر على العقل بما له من مكر، كما استطاعوا التغلب على من جعلوا الأمانة هاديًا لهم"[٣٥]، إذن تحقيق العدالة بحسب مكيافيلي ما هي إلّا خدعة يطليها الأمير على شعبه ليحقق أهدافه ومراميه.

٢) المودة للرعية:

إنَّ الرعية في فكر الإمام علي

(عليه السلام) هي "مادة الحكم، والرئيس جزء منها"[٣٦]، وهو منها موضع الرأس من الجسد، والأب الروحي لأبناء شعبه، يحنو عليهم ويرفق بهم ويعيش كأحدهم، يشعر بآلامهم ومخاوفهم، ويعي حاجاتهم ومطامحهم، ويعمل على إصلاحهم وتذليل العقبات أمامهم، "فيشعرهم ذلك برعايته لهم، وحياطته لأمورهم، وعمله لصالحهم، فيدعمون حكمه بحبهم وإيثارهم له، ويؤازرونه في السراء والضراء"[٣٧]، وبذلك ينعم المجتمع ويعود بالصالح العام للحاكم والرعية.

يقول (عليه السلام) لمالك الأشتر: «وَأَشْعِرْ قَلبَكَ الرَّحمَةَ لِلرَّعِيَّةِ، وَالمَحَبَّةَ لَهُم، وَاللُّطفَ بِهِم...»[٣٨]، فبالرحمة والمحبة واللطف تتضافر العلاقة بين الحاكم والرعية ويسود الحب والخير، وترتقي البلاد بصلاح الساسة والعباد.

ولم يغب ذلك الأمر - أعني: المودة للرعية - عن مكيافيلي، فقد أكده في كتابه الأمير في أكثر من موضع، وجعله سببًا لاستمرار الملك وبقائه؛ لأن المودة للرعية يقابلها حُب الرعية للأمير، وإذا ما حبّ الناس الأمير "بذلوا كل ما في وسعهم للدفاع عنه"[٣٩]، يقول مكيافيلي: "الأمير الشرعي المحبوب من شعبه... لا يحب شعبه أن يتخلص منه، ومن الطبيعي لشعبه أن يتمسك به، ومن الطبيعي أيضًا أن يتناسى الأسباب والدواعي البسيطة التي تدعوه لتغيير الحاكم"[٤٠].

٣) مخالطة الرعية والنظر في أمورهم:

يجدر بالحاكم أن يكون قريبًا

من رعيته، يطّلع على مشاكلهم ويشاركهم همومهم، ويعمل على كشف الكرب عنهم، ويجعل وقتًا للتواصل معهم بعيدًا عن الموانع والحواجز والقيود المقيتة؛ وذلك ليطّلع على معوقات العمل ويعمل على تذليلها، وهذا الأمر نجد له تطبيقات في حكومة الإمام علي (عليه السلام)؛ إذ أوصى مالك الأشتر بذلك، إذ يقول: «وَاجْعَلْ لِذَوِي الْحَاجَاتِ مِنْكَ قِسْماً تُفَرِّغُ لَهُمْ فِيهِ شَخْصَكَ، وَتَجْلِسُ لَهُمْ مَجْلِساً عَامّاً، فَتَتَوَاضَعُ فِيهِ لله الَّذِي خَلَقَكَ، وَتُقْعِدُ عَنْهُمْ جُنْدَكَ وَأَعْوَانَكَ مِنْ أَحْرَاسِكَ وَشُرَطِكَ، حَتَّى يُكَلِّمَكَ مُتَكَلِّمُهُمْ غَيْرَ مُتَعْتَعٍ...»[٤١].

ثُم نجد الإمام عليًّا (عليه السلام) يوصي الأشتر بعدم الاحتجاب طويلًا عن رعيته، بل يجب عليه أن يحدد لهم وقتًا يلتزم به لمقابلتهم والاستماع إلى مشاكلهم والاطلاع على أعمالهم ميدانيًّا؛ وذلك لتثمين عمل المُحسن وإصلاح عمل المتلكئ، إذ يقول: «فَلاَ تُطَوِّلَنَّ احْتِجَابَكَ عَنْ رَعِيَّتِكَ، فَإِنَّ احْتِجَابَ الْوُلاَةِ عَنِ الرَّعِيَّةِ شُعْبَةٌ مِنَ الضِّيقِ، وَقِلَّةُ عِلْمٍ بِالأُمُورِ، وَالاحْتِجَابُ مِنْهُمْ يَقْطَعُ عَنْهُمْ عِلْمَ مَا احْتَجَبُوا دُونَهُ فَيَصْغُرُ عِنْدَهُمُ الْكَبِيرُ، وَيَعْظُمُ الصَّغِيرُ، وَيَقْبُحُ الْحَسَنُ، وَيَحْسُنُ الْقَبِيحُ، وَيُشَابُ الْحَقُّ بِالْبَاطِلِ»[٤٢].

ونجد مكيافيلي قد أدرك أهمية تواصل الحاكم مع رعيته؛ ليستطيع كسب ثقة الشعب من جهة ويراقبهم من جهة أخرى، فيكون على دراية بالمؤامرات والدسائس التي تُحاك ضدّه، إذ يقول: في ذلك "لابدّ للأمير أن يعيش وسط رعيته بطريقة لا يؤثر

فيها حدوث حادث له، فيخرجه عما يخطط، سواء كان حادثًا مؤلمًا أو حادثًا سعيدًا؛ وذلك لأنك لا تكون موفقًا إذا استخدمت الشدّة، وإن فعلت الخير لن تجني من ورائه أي فائدة؛ لأنه سيؤخذ على أنه اضطرار وبلا أي فائدة"[٤٣]، ويقول في موضع آخر: "والأمير مضطر للحياة بين أفراد الشعب"[٤٤]، إذن نجد مكيافيلي قد تبع الإمام عليًّا (عليه السلام) في ضرورة مخالطة الحاكم لرعيته، لكنه اختلف عنه في الهدف، إذ كان هدف علي (عليه السلام) إقامة حدود الله؛ عن طريق تطبيق شريعة السماء وتعاليمها التي تنظم علاقة الحاكم بالمحكوم، فيما نجد مكيافيلي كان همّه كيف يحافظ الحاكم على سلطانه.

٤) ستر عيوب الرعية:

يجب على الحاكم أن يستر عيوب رعيته ويحافظ على أسرارهم، ولا يفتش عن عيوبهم، والوسيلة إلى ذلك "إبعاد أهل النميمة، وطلاب العيوب"[٤٥]، عن بطانة الحاكم، فقد أوصى الإمام علي (عليه السلام) مالكًا الأشتر بستر عيوب الرعية وحسن الظن بهم، إذ يقول: «**وَلْيَكُنْ أَبْعَدَ رَعِيَّتِكَ مِنْكَ، وَأَشْنَأَهُمْ عِنْدَكَ، أَطْلَبُهُمْ لِمَعَائِبِ النَّاسِ، فَإِنَّ فِي النَّاسِ عُيُوباً، الْوَالِي أَحَقُّ مَنْ سَتَرَهَا، فَلاَ تَكْشِفَنَّ عَمَّا غَابَ عَنْكَ مِنْهَا، فَإِنَّمَا عَلَيْكَ تَطْهِيرُ مَا ظَهَرَ لَكَ، وَاللهُ يَحْكُمُ عَلَى مَا غَابَ عَنْكَ، فَاسْتُرِ الْعَوْرَةَ مَا اسْتَطَعْتَ يَسْتُرِ اللهُ مِنْكَ مَا تُحِبُّ سَتْرَهُ مِنْ رَعِيَّتِكَ**»[٤٦].

وتجدر الإشارة إلى أن مكيافيلي لم يتطرق في كتابه الأمير إلى وجوب ستر عيوب الرعية من لدن الحاكم؛ وأحسب أن السبب في ذلك عدم

انسجام هذا الأمر مع أهدافه واهتماماته.

٥) الإحسان إلى الرعية بلا منّة:

المِنَّةُ: النِّعمة الثقيلة، وتكون بالقول والفعل، نحو: مَنَّ فُلانٌ على فُلان، أي: أثقله بالنِّعمة[٤٧]، أو هي: استكثار الإنسان إحسانَه وفخرُه به حتى يُفسِدَه[٤٨]، وقد أوجب الإمام علي (عليه السلام) على ولاته الإحسان إلى رعيتهم وعدم إفساد ذلك بالمَنّ وأن يجعلوا أنفسهم معيارًا بينهم وبين رعاياهم في أقوالهم وأفعالهم، إذ يقول: «وَإِيَّاكَ وَالْمَنَّ عَلَى رَعِيَّتِكَ بِإِحْسَانِكَ، أَوِ التَّزَيُّدَ فِيمَا كَانَ مِنْ فِعْلِكَ، أَوْ أَنْ تَعِدَهُمْ فَتُتْبِعَ مَوْعِدَكَ بِخُلْفِكَ، فَإِنَّ الْمَنَّ يُبْطِلُ الإِحْسَانَ، وَالتَّزَيُّدَ يَذْهَبُ بِنُورِ الْحَقِّ، وَالْخُلْفَ يُوجِبُ الْمَقْتَ عِنْدَ اللهِ وَالنَّاسِ»[٤٩].

وذكر مكيافيلي أن صفة الإحسان واجبة على الأمير؛ ليستطيع السيطرة على رعاياه ويستعملهم وقت الشدّة؛ لأنهم مدينون له، إذ يقول: "الأمير الحكيم يجب عليه أن يبحث عن وسائل تجعل رعاياه في حاجة مستمرة إلى حكومته، وحينئذ سيخلصون الولاء له دائمًا"[٥٠]؛ لأن "طبيعة الإنسان أن يرتبط بمن يقدم له نعمًا وينعم بها عليه"[٥١].

٦) ألّا يسخط العامَّة برضى الخاصة:

مبدأ رائع يجسده الإمام علي (عليه السلام) حينما يوصي ولاته بعدم الانحياز إلى الطبقة الخاصة من الأغنياء وأصحاب النفوذ ورعايا الوالي على حساب الطبقة العامّة وهم أبناء الشعب والذين يمثلون الشريحة الأكبر؛ وذلك "لأن سخط

الخاصة يغتفر مع رضا العامة التي تمثل الأكثرية الغالبية من الرعية، وهذا هو أساس الارتكاز في بناء الحكم العادل الذي يريده الله"[٥٢]، يقول (عليه السلام): «وَلْيَكُنْ أَحَبَّ الأُمُورِ إِلَيْكَ أَوْسَطُهَا فِي الْحَقِّ، وَأَعَمُّهَا فِي الْعَدْلِ، وَأَجْمَعُهَا لِرِضَى الرَّعِيَّةِ، فَإِنَّ سُخْطَ الْعَامَّةِ يُجْحِفُ بِرِضَى الْخَاصَّةِ، وَإِنَّ سُخْطَ الْخَاصَّةِ يُغْتَفَرُ مَعَ رِضَى الْعَامَّةِ»[٥٢]، إلّا أننا نجد كثيرًا من الحكّام ممّن يتولّون إدارة شؤون الدولة يحيدون عن هذا المبدأ، فيقربون الخاصة على حساب العامة، والذي ينتج عن ذلك حدوث "أعمال الشغب والاضطرابات ممّا يؤدي إلى توقف مصالح الأمّة والإضرار بالممتلكات العامّة"[٥٤]، فضلًا عن ذلك فإن "الخاصة يشكلون عبئًا ثقيلًا على الحاكم، فهم أقل نفعًا وأكثر ضررًا ويثقلون عليه بالحاجات بمطالبهم بالحصول على المناصب والوظائف وتدخلهم في شؤون الحكم"[٥٥]، وهم أقل وفاءً، فإذا عُزل الحاكم فإنهم "يتنكرون ويبتعدون عنه ويأخذون بالتقرب إلى الوالي الجديد"[٥٦]، يقول (عليه السلام): «وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الرَّعِيَّةِ، أَثْقَلَ عَلَى الْوَالِي مَؤُونَةً فِي الرَّخَاءِ، وَأَقَلَّ مَعُونَةً لَهُ فِي الْبَلاَءِ، وَأَكْرَهَ لِلإِنْصَافِ، وَأَسْأَلَ بِالإِلْحَافِ، وَأَقَلَّ شُكْراً عِنْدَ الإِعْطَاءِ، وَأَبْطَأَ عُذْراً عِنْدَ الْمَنْعِ، وَأَضْعَفَ صَبْراً عِنْدَ مُلِمَّاتِ الدَّهْرِ مِنْ أَهْلِ الْخَاصَّةِ، وَإِنَّمَا عَمُودُ الدِّينِ، وَجِمَاعُ الْمُسْلِمِينَ، وَالْعُدَّةُ لِلأَعْدَاءِ، الْعَامَّةُ مِنَ الأُمَّةِ، فَلْيَكُنْ صِغْوُكَ لَهُمْ، وَمَيْلُكَ مَعَهُمْ»[٥٧].

والحال نفسها عند مكيافيلي في عدم الميل إلى العامّة على حساب

الخاصة، ولاسيّما إذا كان مُنتخبًا من قبل العامّة، وبطبيعة الحال فإن إقامة العدل بينهما لا يرضي الطبقة الخاصة الذين يجدون أنفسهم أشرف نسبًا وأكثر مالًا وأعظم جاهًا، إلّا أن ذلك لا يهم ما دام الأمير يحظى بتأييد العامة ودعمهم له، يقول مكيافيلي: "إن المعاملة العادلة لن ترضي عنه - أي: الأمير - طبقة النبلاء في حين أن نفس الأمر سيرضي عامّة الشعب بسرعة، فالعامّة يرضون بالعدل بينما النبلاء يرغبون في التعسف والبطش"[٥٨]، ثم نجد مكيافيلي يعود لمعالجة الطبقة الخاصة؛ لأنها داعمة أيضًا لنفوذ الأمير، ومعززة مكانته بين النبلاء، فيقترح اختبار الخاصة لامتحانهم في مدى ولائهم للأمير، فإن كانوا موالين له حظوا بالتكريم والمحبة من قِبَلِهِ[٥٩]، وإن كانوا بعيدين عن الأمير، فيشخص الأمير بحنكته وفراسته سبب بعدهم عنه، فإن كان إحجامًا وجُبنًا، فليس على الأمير أن يخشاهم في الضراء؛ لأنهم لا يشكلون مصدر تهديدٍ له، بل يمكن الاستعانة بأصحاب الرأي منهم في النصح والمشورة[٦٠]، وإن كانوا بعيدين بسبب حقدهم وعدم ولائهم "فهذا يعني أنهم ذوو طموحات، وأنهم يفكرون في أنفسهم ولا يفكرون في الأمير، فيجب على الأمير أن يحترس منهم، وأن يعتبرهم أعداء غير ظاهرين يمكنهم المساهمة في سقوطه وقت الشدّة"[٦١]، إذن نجد ميكيافيلي هنا يوصي الحاكم أن يكون منافقًا، إذ عليه أن يُرضي الطبقة العامة وهي أغلبية الشعب، وفي الوقت نفسه يرضي المخلصين من الطبقة الخاصة من النبلاء والسّاسة

وأصحاب المناصب على حساب العامّة؛ لأنهم يدعمون حكومته ويُساندونه في وقت الحاجة.

المبحث الثالث:

واجبات الرعية تجاه الحاكم

بعد أن فرغنا من ذكر واجبات الحاكم تجاه الرعية يحسن بنا ذكر واجبات الرعية تجاه الحاكم، وإنما ابتدأنا بذكر (واجبات الحاكم)؛ لأنه مصدر السلطة ورأس الهرم والمشرف على سن القوانين والنظر في تطبيقها، أمّا الرعية فهم المادة الرئيسة للحكم، ولا يقوم الحكم إلّا بهم، فهناك علاقة تبادل قوامها المحبة والتآخي والترابط والتآزر والتماسك بينهما، فكلما تحقق "الاستيعاب والفهم والتفهُّم الحقيقي لحقوق وواجبات الرعيّة أو العاملين من قبل القائد، كلما تحقق التعاون والتنسيق بين الجميع"[٦٢]، والعكس صحيح، ووضع الإمام علي (عليه السلام) الواجبات التي على الرعية الوفاء بها وتنفيذها أمام الولاة، ليتمكنوا من إدارة الدولة بحكمة وحنكة ورويّة، ومن تلك الواجبات:

١) الوفاء بالبيعة

يجب على الرعية الوفاء بالبيعة لواليهم، بما يحقق التقدّم والتطور والنمو في صنع قرارات الدولة، ولاسيّما الاستراتيجية المعول عليها في بناء وحدة الدولة وتماسكها، فعلى الرعية الوفاء لقائدهم "والوفاء: هو العمق الحقيقي والقوة الفاعلة في النجاح والتفوق في المسيرة السياسية والإدارية والاجتماعية، وتماسكها التربوي والثقافي والحضاري، والوفاء يعني الكثير العظيم، في التعامل الميداني السلوكي القويم،

وأداء خطط الأعمال على أفضل صورة ممكنة لتحقيق الأهداف المرسومة"[٦٣].

ومن مصاديق الوفاء بالبيعة الكلمة الطيبة الصادقة لمن يستحقها، فهي تعزز العلاقات الاجتماعية بين الرعية والحاكم، وتحفز الحاكم على بذل الجهد في سبيل الحصول على أفضل نتائج تصبّ في خدمة رعيته بما يضمن حياة كريمة لهم، ينعمون من خلالها في دولته، يقول الإمام علي (عليه السلام): «أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ لِي عَلَيْكُمْ حَقّاً، وَلَكُمْ عَلَيَّ حَقٌّ:... وَأَمَّا حَقِّي عَلَيْكُمْ: فَالوَفَاءُ بِالبَيْعَةِ...»[٦٤]، والبيعة هنا تعني "عقد توثيق بين الحاكم والمحكوم على أن يدبر الحاكم أمور المحكوم على أساس المصلحة، ويحفظ الأمن والنظام، ويقيم الحدود وينفذ الأحكام، وعلى كل من الطرفين أن يفي بهذا العقد، ولا يجوز فسخه بحال"[٦٥].

وتجدر الإشارة إلى أن مكيافيلي لم يتطرق إلى ذكر حقوق الرعية على الحاكم، إلّا أننا نستطيع أن نخلص ذلك عن طريق استنطاق أقواله، من ذلك حديثه عن وفاء الرعية بالبيعة للأمير، فيجد مكيافيلي أن الرعية يتابعون أعمال أميرهم، وحين يجدون أعماله فاضلة وتنسجم مع توجهاتهم الإصلاحية فإنهم سوف يرتبطون به ارتباطًا وثيقًا، "وحين تكون حالتهم الراهنة جيدة يرضون بها ولا يبحثون عن غيرها... فهم سوف يبذلون كل ما في وسعهم للدفاع عن الأمير"[٦٦] والوفاء ببيعته.

إذن على الرعية الوفاء ببيعتها إلى حاكمها والإخلاص له والذود دونه والعمل على دعمه في كافة الأصعدة

السياسية والاجتماعية والاقتصادية ليحقق لهم الاستقرار والأمن ويرتقي بأوضاعهم الاقتصادية نحو الأفضل، لكن ذلك مرهون بصلاح الحاكم نفسه، فمتى فسد الحاكم تمردت الرعية عليه واخلفت ببيعتها له.

٢) إسهام الرعية في النصيحة

ذكر شُرّاح نهج البلاغة أن المراد بقول الإمام علي (عليه السلام): «وَالنَّصِيحَةُ فِي الْمَشْهَدِ وَالْمَغِيبِ»[٦٧]، المراد بالنصيحة هنا الإخلاص للحاكم، والصدق في القول والعمل في حضرته وفي غيابه، لا كما يفعل أرباب الطمع والتصنع، إن حضروا عنده فملائكة، وإن غابوا عنه فشياطين[٦٨]، يقول السيد محمد كاظم القزويني الحائري: "فالنصيحة للإمام هو الدفاع عنه بحضرته وغيبته، ونُصرته باليد واللسان والمال والحياة، عند الحاجة إلى ذلك"[٦٩]، فعلى الرعية صدق الحاكم في القول والعمل والإخلاص له والانقياد إلى أوامره والعمل بتوجيهاته ونصائحه.

ويُشدد مكيافيلي على الأمير كسب رضا الرعية في جميع الأحوال - بالحقيقة والخديعة - وأن يُحسن إليهم تباعًا، إذ يقول: "أمَّا المزايا فيجب إعطاؤها للرعايا جرعة جرعة حتى يستمتعوا بها ويشعروا بفائدتها"[٧٠]، ويقول في موضع آخر في وصف الأمير الجيد: "هو من يحبه الشعب ويخشاه"[٧١]؛ لأن حُبَّ الشعب له يجعلهم ينصرونه ويؤازرونه ويدافعون عنه في جميع الظروف.

٣) إسهام الرعية وتضامنهم مع حاكمهم

يؤكد الإمام علي (عليه السلام)

أن على الرعية مساندة الحاكم والتضامن معه، إذ يقول: «أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ لِي عَلَيْكُمْ حَقّاً، وَلَكُمْ عَلَيَّ حَقٌّ:... وَأَمَّا حَقِّي عَلَيْكُمْ: والإِجَابَةُ حِينَ أدعُوكُم...»[٧٢]، ومن مصاديق إجابة الرعية لدعوة الحاكم الامتثال إلى أوامره في عمارة البلاد وإصلاح العباد، "ولاسيّما وقت الحاجة، ومنه إدارة الأزمات واحتواء أي مشكلة أو أزمة، سواء كانت عامة أو خاصة، وحماية مستقبل نشاط معين، قد يؤثر مستقبلًا على ما يحيط بالعامّة من الناس، وما يتطلبه من وضع الحلول المناسبة له"[٧٣].

وقد تحدّث مكيافيلي عن تضامن الرعية مع الأمير، إذا كان مُنصِفًا، عادلًا، لا يتجاوز على ممتلكات رعيته وعرضهم، فإن الرعية سوف تدعمه وتقف إلى جانبه، واستشهد مكيافيلي بما فعله دُوق إيطاليا عندما سيطر على مدينة (رومانا)، إذ يقول: "فعندما سيطر الدوق على (رومانا) كان حكامه السابقون ضعفاء وكانوا ينهبون الرعية بدلًا من أن يحكموهم، ويعملون على فرقتهم وليس توحيدهم، حتى أصبحت المقاطعة فريسة للصوصية، والسلب، وجميع أنواع الفوضى، لذلك رأى الدوق أن إيجاد حكومة صالحة فيها، هو أمر مهم جدًا"[٧٤]، والهدف من ذلك "حتى يجعل أهلها مسالمين ومدينين لحكمه بالطاعة"[٧٥].

إذن يجد مكيافيلي أن تضامن الرعية مع حكامها يتوقف على إقامة العدل وعدم المساس بممتلكات الرعية والإحسان إليهم ورفع الظلم عنهم من لدن الحاكم ما استطاع إلى ذلك سبيلًا، وإذا لم يستطع فعليه أن يتظاهر

بتلك الصفات[٧٦]؛ "لأن النّاس يحكمون على ما يرونه بأعينهم، وليس على ما يدركونه"[٧٧].

٤) إطاعة الحاكم

يجد بعض شُرّاح نهج البلاغة إن الظاهر من عطف (الطاعة) على (إجابة الدعوة) هو من باب عطف التفسير، وقد يفرق بينهما في أن المراد بالطاعة الاستمرار فيها، والثبات عليها[٧٨]، ومهما يكن من أمر فالإمام علي (عليه السلام) يوجب على الرعية الطاعة لحاكمهم بوعي وإدراك، وفي أي زمان ومكان، "وبحرص أداء الواجبات والأعمال على أفضل وجه، وبوعي الطاعة النَّام عن النصحية المتبادلة، وحمايته بمرونة استقبال الرأي والرأي الآخر، للتقييم والتقويم المتبادل الأشمل، والمُحقق بناء روح الجماعة وتماسكها وزرع روح الإقدام والمبادرة، والوصول إلى الهدف البنّاء المشترك"[٧٩].

ونجد مكيافيلي يُرهن طاعة الأمير من لدن الرعية بصلاح سيرته، سواءً أكانت حقة أم بالحيلة والخديعة، إذ يقول: "حيث إن الأمير الشرعي المحبوب من شعبه الذي لا توجد له رذائل مفضوحة أمام الناس لا يحب شعبه أن يتخلص منه، ومن الطبيعي لشعبه أن يتمسك به"[٨٠]، ويقول في موضع آخر: ليس من الضروري للأمير أن تكون لديه كل الخصال الجيدة، إلّا أنه من الضروري أن يبدو عليه أنه يتصف بها[٨١]، فمن المفيد "أن يبدو الأمير رحيمًا، وفيًّا، حلو الصفات، وصادقًا، متدينًا"[٨٢]، إذن إطاعة الحاكم مرهونة بعلاقته مع رعيته، فكلما كانت علاقتهم

قائمة على أساس المحبة والعدل والأُلفة كانت الرعية طوع أمره، وكلما كانت علاقتهم قائمة على الجور والظلم والحيف كانت الرعية تتربص به الدوائر للإطاحة بحكمه والخلاص منه.

المبحث الرابع:
العلاقة بين الحاكم والرعية

تتجسد فلسفة الحكم في الإسلام على معرفة الحاكم والرعية ما لهم من أحكام وما عليهم من واجبات تجاه بعضهم بعضا، والهدف من ذلك إيجاد بيئة اجتماعية صالحة قائمة على المودة والرحمة والأُلفة بين الحاكم والرعية، فحينما يعلم الحاكم حقوقه وواجباته ويلتزم بها يَصلُح حاله، ويرتقي بالمنظومة الإدارية لبلاده، وإذا علمت الرعية ما لها وما عليها من حقوق وواجبات وأخذت بها، هَيَّأت أمام الحاكم بيئة صالحة يستطيع الارتقاء بهم على الأصعدة السياسية والاجتماعية والاقتصادية وغيرها، وإذا تعسف أحد الطرفين - أعني الحاكم أو الرعية - كان ذلك سببًا رئيسًا في ظهور الفساد بجميع مستوياته.

فالدولة عند الإمام علي (عليه السلام) كيان تدبيري عام تنبثق فيه المسؤولية من الإدارة العامة للرعية، وتحدّد وظائف الدولة وسلطاتها التي يتولاها المسؤول الحاكم طبقًا لمبادئ الشريعة، وتكون العلائق في ذلك تضامنية، وقد جسد الإمام علي (عليه السلام) في الفترة التي ولي فيها المسؤولية العامة في الحكومة الإسلامية الدور الاجتماعي العام في معادلة تكافأت فيها الحقوق والواجبات ما بين

الحكومة ومواطنيها، وتجسدت فيها آفاق الفكر ومعالم الفكر والنشاط التدبيري المثابر[٨٣].

فنجد الإمام عليًّا (عليه السلام) يُرسي العلاقة بين الحاكم والرعيَّة، لتنظيم شؤون الحكومة الإسلامية بما يناسب وأهدافها، إذ يقول: «وَأَعْظَمُ مَا افْتَرَضَ -سُبْحَانَهُ- مِنْ تِلْكَ الْحُقُوقِ حَقُّ الْوَالِي عَلَى الرَّعِيَّةِ، وَحَقُّ الرَّعِيَّةِ، عَلَى الْوَالِي، فَرِيضَةً فَرَضَهَا الله -سُبْحَانَهُ- لِكُلّ عَلَى كُلّ، فَجَعَلَهَا نِظَاماً لأُلْفَتِهِمْ، وَعِزّاً لِدِينِهِمْ، فَلَيْسَتْ تَصْلُحُ الرَّعِيَّةُ إِلاَّ بِصَلاَحِ الْوُلاَةِ، وَلاَ تَصْلُحُ الْوُلاَةُ إِلاَّ بِاسْتِقَامَةِ الرَّعِيَّةِ»[٨٤].

وعند استنطاق كلام الإمام علي (عليه السلام) المُتقدّم والوقوف على المفاصل الرئيسة نخلص إلى النقاط الآتية:

أولًا: جعل الله تعالى حقوقًا متبادلة بين الحاكم والرعية، فيلزم على الحاكم اتباعها، ويلزم على الرعية اتباعها أيضًا.

ثانيًا: وصف الحق تبارك وتعالى تلك الحقوق بـ(الفرض)، ويعني وجوب اتباعها والعمل بمضمونها، "وأعظم الفرض الإلهي، هو ما افترضه الخالق عز وجل من الحقوق المتبادلة بين القائد والناس أو الرعية أو العامة، وبين بعضهم بعضا، لبناء الإنسان من دواخله؛ كفرد وكجماعات ومجتمعات متحضِّرة، لكون الإسلام جاء لبناء الإنسان والحياة وتماسك بعضه بعضًا، كالبنيان المرصوص، وما يترتب من تكامل حقوق إعمار ما حولهم من البشر والحجر والبيئة، وحقوق المحاورة الحضارية بين

الحضارات الإنسانية، والابتعاد عن نظرية الصراع المدمرة بين الحضارات الإنسانية، ومنه حقوق ما تستقيم به الأمور، وحقوق ما كسب به ذو حق حقه، وحقوق ما تزدهر الحياة ومنظوماتها الحياتية والحضارية على وفق التشريعات وبناءاتها المتشعِّبة، ومنها السياسية والاجتماعية والاقتصادية والتربوية والتعليمية"(٨٥).

ثالثًا: معرفة حقوق الولاة والرعية وواجبات كل منهم، تعدّ نظامًا سماويًّا يلزم العمل بمضمونه والسير على هديه لتحقيق سعادة العباد وإصلاح البلاد على وفق رؤية اسلامية.

رابعًا: العمل بالحقوق والواجبات التي ذكرها الإمام علي (عليه السلام) بين الحاكم والرعية، يعزز وحدة المسلمين ويقوي شوكتهم وينصر دينهم، ويدرئ الخطر عنهم، ويأس الأعداء من اختراق صفوفهم؛ لعدم وجود ثغرة في صفوفهم، فهم كالبنيان المرصوص الذي يشد بعضه بعضًا.

خامسًا: فلسفة الحقوق قائمة على أساس صلاح الراعي والرعية، فإذا صَلُح الحاكم استقام أمر رعيته باتباعه، وإذا فَسُد الحاكم فسدت الرعية وتمرّدت على الحاكم.

ثم فصل الإمام علي (عليه السلام) العلاقة المتبادلة بين الحاكم ورعيته؛ لإنجاح المشروع السماوي على الأرض، إذ يقول: «**فَإِذا أَدَّتِ الرَّعِيَّةُ إِلَى الْوَالِي حَقَّهُ، وَأَدَّى الْوَالِي إِلَيْهَا حَقَّهَا، عَزَّ الْحَقُّ بَيْنَهُمْ، وَقَامَتْ مَنَاهِجُ الدِّينِ، وَاعْتَدَلَتْ مَعَالِمُ الْعَدْلِ، وَجَرَتْ عَلَى أَذْلاَلِهَا السُّنَنُ، فَصَلَحَ**

بِذلِكَ الزَّمَانُ، وَطُمِعَ فِي بَقَاءِ الدَّوْلَةِ، وَيَئِسَتْ مَطَامِعُ الأَعْدَاءِ»[٨٦].

ويتبيّن لنا من النَّصِّ المتقدّم نتائج العلاقة الصالحة بين الحاكم والرعية في إدارة شؤون الدولة، بما يأتي[٨٧]:

أولًا: الآثار المترتبة من العلاقة الصالحة بين الحاكم والرعية:

ت	قول الإمام علي (عليه السلام)	الأثر
١	عَزَّ الْحَقُّ بَيْنَهُمْ	أثر قيمي
٢	وَقَامَتْ مَنَاهِجُ الدِّينِ	أثر ديني
٣	وَاعْتَدَلَتْ مَعَالِمُ الْعَدْلِ	أثر سياسي- أخلاقي
٤	وَجَرَتْ عَلَى أَذْلاَلِهَا السُّنَنُ	أثر اجتماعي

ثانيًا: النتائج المترتبة من العلاقة الصالحة بين الحاكم والرعية:

ت	قول الإمام علي (عليه السلام)	الناتج
١	فَصَلَحَ بِذلِكَ الزَّمَانُ	ناتج اجتماعي- تاريخي
٢	وَطُمِعَ فِي بَقَاءِ الدَّوْلَةِ	ناتج سياسي - نظمي
٣	وَيَئِسَتْ مَطَامِعُ الأَعْدَاءِ	ناتج أمني - عسكري

ونخلص إلى أنَّ الإمام عليًّا (عليه السلام) يجعل استقرار الدول وازدهارها ناتج عن العلاقة الصالحة والمتوازنة بين الحاكم والرعية، فيمكننا قياس تقدّم البلدان وتأخرها ناتج عن قوة العلاقة وضعفها بين الحكومة والشعب، فكلما كانت العلاقة قوية ومتماسكة وقائمة على العدل والمساواة كلما تطورت البلدان وازدهرت، والعكس صحيح.

فيما نجد مكيافيلي قد صور لنا علاقة الحاكم بالرعية قائمة على أساس المصلحة بينهما، فالهدف الرئيس من الحاكم هو "الفوز بالولاية، والمحافظة عليها"[٨٨]، وذلك بأي طريقة يجدها الأمير مناسبة حتى "لو اضطر للقيام بأعمال ضد الوفاء والإحسان والصفات الحسنة والدين، ولذلك فعليه أن يعد عقله للتكيف مع أي ريح قد تهب عليه، ومع تغيرات المستقبل،

كما يجب عليه أن لا يبتعد عن الخير قدر الإمكان مع قدرته على ارتكاب الشرور إذا اضطر إليها"[٨٩].

ثم يؤكد مكيافيلي علاقة الحاكم بالرعية قائمة على أساس المصلحة، فعلى الحاكم أن يتظاهر بالرحمة والصدق والوفاء بالعهود والاستقامة والتقوى والعدل أمام رعيته؛ "لأن الناس يحكمون على ما يرونه بأعينهم، وليس على ما يدركونه"[٩٠]، فعلى الأمير أن يتماشى مع مصلحته الشخصية، فلا يصدق الحديث وينكث العهود والمواثيق ويظلم الرعية ويقتل كل من يجده يشكل خطرًا على ملكه، ولا يلومه أحد على ذلك؛ "لأن الغاية تبرر الوسيلة"[٩١].

وإذا ما قارنا بين أقوال الإمام علي (عليه السلام) وآراء مكيافيلي المتعلّقة بعلاقة الحاكم بالرعية نجد أن الإمام عليًّا (عليه السلام) قد أرسى فلسفة الحقوق والواجبات بين الحاكم والرعية على وفق الرؤية الإسلامية القائمة على أساس العدل والمساواة، وقرر بأن «**لَيْسَتْ تَصْلُحُ الرَّعِيَّةُ إِلاَّ بِصَلاَحِ الْوُلاَةِ، وَلاَ تَصْلُحُ الْوُلاَةُ إِلاَّ بِاسْتِقَامَةِ الرَّعِيَّةِ**»[٩٢].

أمّا مكيافيلي فبنى علاقة الحاكم بالرعية على أساس الفلسفات المادية الحديثة التي تستند إلى التجربة في الغالب، ففي الوقت الذي يأمر فيه الإمام علي (عليه السلام) مالكًا الأشتر بالرفق بالرعية والإحسان إليهم، بقوله: «**وَلاَ تَكُونَنَّ عَلَيْهِمْ سَبُعاً ضَارِياً تَغْتَنِمُ أَكْلَهُمْ**»[٩٣]، فإن مكيافيلي يوجه الأمير أن يتصرف "كالحيوان، فهو يقلد الثعلب والأسد، لكن الأسد لا يستطيع أن يحمي نفسه من الفخاخ، والثعلب

غير قادر على مواجهة الذئاب، على المرء إذن أن يكون ثعلبًا ليواجه الفخاخ ويكون أسدًا ليخيف الذئاب"[٩٤]، ويصور مكيافيلي أيضًا سلطة الأمير بأنها منقطعة الصلة عن أي قواعد أخلاقية، وذلك تحت مبدأ (الغاية تبرر الوسيلة)، ورأى أن السلطة دائمًا قاسية وغاشمة وظالمة ومستغلة، وأن هذا من حقها، ولو لم تفعل ذلك لاستضعفتها الرعية وأقصتها من الحكم[٩٥].

إذن شتَّان بين سياسة الإمام علي (عليه السلام) القائمة على العدل والمساواة، وسياسة مكيافيلي القائمة على الماديَّة والتجربة والمصلحة.

الخاتمة

ظهر للباحث عدّة نتائج بعد الخوض في مضامين ثنائية العلاقة بين الحاكم والرعية قراءة في أقوال الإمام علي (عليه السلام) والسياسي الإيطالي مكيافيلي كان أبرزها:

١) وجود الحاكم ضرورة إنسانية؛ لأن طبيعة البشر المدنية وهم بحاجة مُلحة إلى حاكم يُنظم شؤونهم، ويقضي بينهم، ويُدافع عنهم، وتوجب الفطرة أن يكون الحاكم عادلًا، وفيما لو تعذَّر وجوده فلا بد من حاكم آخر ولو كان جائرًا.

٢) وجد الباحث أن الإمام عليًّا (عليه السلام) يُقرر بأن واجب الحكومات تجاه الرعية هو لتنظيم شؤونهم السياسية والاجتماعية والقضائية والاقتصادية، بينما يرى مكيافيلي أن جميع الدول تمارس السلطة للسيطرة على الشعوب واستغلالها.

٣) يُقرّر الإمام علي (عليه السلام) بأن (لَيْسَتْ تَصْلُحُ الرَّعِيَّةُ إِلاَّ بِصَلاَحِ

الْـوُلاَةِ، وَلاَ تَصْلُـحُ الْـوُلاَةُ إِلاَّ بِاسْـتِقَامَةِ الرَّعِيَّـةِ)، فيـما يذهـب مكيافيـلي إلى أن بإمـكان الأمـير اسـتعمال المكـر والحيلـة في إدارة شـؤون البـلاد إن لم يكـن مقتـدرًا.

٤) إنَّ الإمـام عليًّـا (عليـه السـلام) يؤكـد صـلاح الرعيـة عـن طريـق تثقيفهـم بمعرفـة مـا لهـم مـن حقـوق ومـا عليهـم مـن واجبـات؛ ليعملـوا عـلى وفـق ذلـك قـولًا وفعـلًا.

٥) أوجـد مكيافيـلي مبـدأ (الغايـة تـبرر الوسـيلة) في رسـم سياسـة جائـرة ظالمـة للحـكام تجـاه الرعيـة قوامهـا المصلحـة الشـخصية وحـب الـذات.

الهوامش:

(١) نفحات القرآن، ناصر مكارم الشيرازي: ١٠/ ١١.

(٢) نهج البلاغة، الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، الخطبة: ٤٠.

(٣) ظ: الفكر السياسي في رؤية الإمام علي (عليه السلام)، علي جميل عبد الموسوي: ١٦٠.

(٤) ظ: الأمير، مكيافيلي: ٢١.

(٥) المصدر نفسه: ٢١.

(٦) ظ: المصدر نفسه: ٢٤- ٢٥.

(٧) المصدر نفسه: ٣٥.

(٨) عهد الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) إلى والي مصر الصحابي مالك الأشتر، فليح السوداني: ١٥.

(٩) نهج البلاغة، الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، الخطبة: ١٧٣.

(١٠) ظ: جمهورية الحكمة في نهج البلاغة، حسن عباس نصر الله: ٨٩.

(١١) الأمير، مكيافيلي: ٣٨.

(١٢) المصدر نفسه: ٤٠.

(١٣) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٣/ ٤٦٦.

(١٤) نهج البلاغة، الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، باب المختار من حكم أمير المؤمنين (عليه السلام) ومواعظه: ٥٨٢.

(١٥) الأمير، مكيافيلي: ٩٠.

(١٦) ظ: المصدر نفسه: ٩٠- ٩١.

(١٧) نهج البلاغة، الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، باب المختار من حكم أمير المؤمنين (عليه السلام) ومواعظه: ١٦٦.

(١٨) نهج البلاغة، الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، باب المختار من كتب أمير المؤمنين (عليه السلام) ورسائله إلى أعدائه وأمراء بلاده: ٥٣.

(١٩) جمهورية الحكمة في نهج البلاغة، حسن عباس نصر الله: ٨٩.

(٢٠) ظ: الأمير، مكيافيلي: ٩١.

(٢١) نهج البلاغة، الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، باب المختار من

كتب أمير المؤمنين (عليه السلام) ورسائله إلى أعدائه وأمراء بلاده: ٤٨٠.

(٢٢) ظ: الأمير، مكيافيلي: ٨٦- ٨٧.

(٢٣) نهج البلاغة، الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، باب المختار من كتب أمير المؤمنين (عليه السلام) ورسائله إلى أعدائه وأمراء بلاده: ٥٣.

(٢٤) الأمير، مكيافيلي: ٨٢.

(٢٥) المصدر نفسه: ٨٤.

(٢٦) من وحي نهج البلاغة: ٦٨.

(٢٧) نهج البلاغة، الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، باب المختار من كتب أمير المؤمنين (عليه السلام) ورسائله إلى أعدائه وأمراء بلاده: ٥٣.

(٢٨) نهج البلاغة، الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، باب المختار من كتب أمير المؤمنين (عليه السلام) ورسائله إلى أعدائه وأمراء بلاده: ٥٣.

(٢٩) ظ: الأمير، مكيافيلي: ٩٤- ٩٥.

(٣٠) البناء القيمي والتقوائي للراعي في عهد الإمام علي (عليه السلام) للأشتر النخعي، هادي عبد النبي التميمي وختام راهي مزهر: ٥٦.

(٣١) الأمير، مكيافيلي: ٩١.

(٣٢) نهج البلاغة، الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، باب المختار من كتب أمير المؤمنين (عليه السلام) ورسائله إلى أعدائه وأمراء بلاده: ٥٣.

(٣٣) المصدر نفسه.

(٣٤) ظ: البناء القيمي والتقوائي للراعي في عهد الإمام علي (عليه السلام) للأشتر النخعي، هادي عبد النبي التميمي وختام راهي مزهر: ٦٢.

(٣٥) الأمير، مكيافيلي: ٨٩.

(٣٦) جمهورية الحكمة في نهج البلاغة، حسن عباس نصر الله: ٩٣.

(٣٧) البناء القيمي والتقوائي للراعي في عهد الإمام علي (عليه السلام) للأشتر النخعي، هادي عبد النبي التميمي وختام راهي مزهر: ٨٤.

(٣٨) نهج البلاغة، الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، باب المختار من

كتب أمير المؤمنين (عليه السلام) ورسائله إلى أعدائه وأمراء بلاده: ٥٣.

(٣٩) الأمير، مكيافيلي: ١١٧.

(٤٠) المصدر نفسه: ٢٢.

(٤١) نهج البلاغة، الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، باب المختار من كتب أمير المؤمنين (عليه السلام) ورسائله إلى أعدائه وأمراء بلاده: ٥٣.

(٤٢) نهج البلاغة، الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، باب المختار من كتب أمير المؤمنين (عليه السلام) ورسائله إلى أعدائه وأمراء بلاده: ٥٣.

(٤٣) الأمير، مكيافيلي: ٥٥.

(٤٤) المصدر نفسه: ٥٧.

(٤٥) البناء القيمي والتقوائي للراعي في عهد الإمام علي (عليه السلام) للأشتر النخعي، هادي عبد النبي التميمي وختام راهي مزهر: ٩١.

(٤٦) نهج البلاغة، الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، باب المختار من كتب أمير المؤمنين (عليه السلام) ورسائله إلى أعدائه وأمراء بلاده: ٥٣.

(٤٧) ظ: الكليات، أبو البقاء الكفوي: ٨٧٢؛ التوقيف على مهمات التعاريف، المناوي: ٣١٧.

(٤٨) ظ: معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عمر وآخرون: ٣/ ٢١٣٠.

(٤٩) نهج البلاغة، الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، باب المختار من كتب أمير المؤمنين (عليه السلام) ورسائله إلى أعدائه وأمراء بلاده: ٥٣.

(٥٠) الأمير، مكيافيلي: ٥٩.

(٥١) المصدر نفسه: ٦٢.

(٥٢) عهد الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) لمالك الأشتر دراسة تحليلية في ضوء علم النّص، عبد الكاظم محسن الياسري: ٤٢.

(٥٣) نهج البلاغة، الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، باب المختار من كتب أمير المؤمنين (عليه السلام) ورسائله إلى أعدائه وأمراء بلاده: ٥٣.

(٥٤) الرؤية السياسية عند الإمام علي بن

أبي طالب (عليه السلام) قراءة في عهده إلى مالك الأشتر، شاكر مجيد كاظم: ٦٨.

(٥٥) المصدر نفسه: ٦٨.

(٥٦) المصدر نفسه: ٦٨.

(٥٧) نهج البلاغة، الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، باب المختار من كتب أمير المؤمنين (عليه السلام) ورسائله إلى أعدائه وأمراء بلاده: ٥٣.

(٥٨) الأمير، مكيافيلي: ٥٧.

(٥٩) ظ: المصدر نفسه: ٥٧.

(٦٠) ظ: المصدر نفسه: ٥٧.

(٦١) الأمير، مكيافيلي: ٥٧- ٥٨.

(٦٢) الإدارة والأسلوب القيادي في نهج البلاغة، هاشم حسين ناصر المحنك: ٢٦٣.

(٦٣) المصدر نفسه: ٢٦٧.

(٦٤) نهج البلاغة، الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، الخطبة: ٢١٦.

(٦٥) في ظلال نهج البلاغة، محمد جواد مغنية: ١/ ٢٢٩.

(٦٦) الأمير، مكيافيلي: ١١٧.

(٦٧) نهج البلاغة، الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، الخطبة: ٢١٦.

(٦٨) ظ: في ظلال نهج البلاغة، محمد جواد مغنية: ١/ ٢٢٩.

(٦٩) شرح نهج البلاغة، محمد كاظم القزويني الحائري: ١/ ٢٥٠، وينظر: منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، حبيب الله الخوئي: ٦/ ٧١.

(٧٠) الأمير، مكيافيلي: ٥٥.

(٧١) المصدر نفسه: ٤٩.

(٧٢) نهج البلاغة، الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، الخطبة: ٢١٦.

(٧٣) الإدارة والأسلوب القيادي في نهج البلاغة، هاشم حسين ناصر المحنك: ٢٦٨.

(٧٤) الأمير، مكيافيلي: ٤٦.

(٧٥) المصدر نفسه: ٤٦.

(٧٦) الأمير، مكيافيلي: ٩٠.

(٧٧) المصدر نفسه: ٩١.

(٧٨) في ظلال نهج البلاغة، محمد جواد مغنية: ١/ ٢٣٠.

(٧٩) الإدارة والأسلوب القيادي في نهج البلاغة، هاشم حسين ناصر المحنك: ٢٦٨.

(٨٠) الأمير، مكيافيلي: ٢٢.

(٨١) ظ: المصدر نفسه: ٩٠.

(٨٢) المصدر نفسه: ٩٠.

(٨٣) ظ: الإمام علي (عليه السلام) التدبير القيادي للدولة، مهدي حسين التميمي: ١١٠- ١١١؛ البناء القيمي والتقوائي للراعي في عهد الإمام علي (عليه السلام) للأشتر النخعي، هادي عبد النبي التميمي وختام راهي مزهر: ٥٣-٥٤.

(٨٤) نهج البلاغة، الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، الخطبة: ٢١٦.

(٨٥) الإدارة والأسلوب القيادي في نهج البلاغة، هاشم حسين ناصر المحنك: ٢٦٤.

(٨٦) نهج البلاغة، الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، الخطبة: ٢١٦.

(٨٧) ظ: البناء القيمي والتقوائي للراعي في عهد الإمام علي (عليه السلام) للأشتر النخعي، هادي عبد النبي التميمي وختام راهي مزهر: ٥٤- ٥٥.

(٨٨) الأمير، مكيافيلي: ٩١.

(٨٩) المصدر نفسه: ٩١.

(٩٠) المصدر نفسه: ٩١.

(٩١) المصدر نفسه: ٩١.

(٩٢) نهج البلاغة، الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، الخطبة: ٢١٦.

(٩٣) نهج البلاغة، الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، باب المختار من كتب أمير المؤمنين (عليه السلام) ورسائله إلى أعدائه وأمراء بلاده: ٥٣.

(٩٤) الأمير، مكيافيلي: ٨٩- ٩٠.

(٩٥) ظ: صلاح الراعي وإصلاح الرعية قراءة في عهد الإمام علي (عليه السلام) إلى مالك الأشتر النخعي، عبد الزهرة جاسم الخفاجي: ٨٤- ٨٥.

المصادر والمراجع

١) الإدارة والأسلوب القيادي في نهج البلاغة، هاشم حسين ناصر المحنك، دار أنباء للطباعة والنشر، ١٩٩١م.

٢) الإمام علي (عليه السلام) التدبير القيادي للدولة، د. مهدي حسين التميمي، بلا دار نشر، ١٤٢٦هـ- ٢٠١٥م.

٣) البناء القيمي والتقوائي للراعي في عهد الإمام علي للأشتر النخعي، د. هادي عبد النبي التميمي و د. ختام راهي مزهر الحسناوي، مؤسسة علوم نهج البلاغة في العتبة الحسينية المقدسة، ١٤٣٨هـ- ٢٠١٧م.

٤) التوقيف على مهمات التعاريف، الشيخ عبد الرؤوف محمد بن تاج العارفين المناوي (١٠٣١ هـ)، تحـ: جلال الأسيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠١١م.

٥) جمهورية الحكمة في نهج البلاغة أو فلسفة الدولة في الإسلام، د. حسن عباس نصر الله، دار القارئ، بيروت، ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م.

٦) الرؤية السياسية عند الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) قراءة في عهده إلى مالك الأشتر، د. شاكر مجيد كاظم، مؤسسة علوم نهج البلاغة في العتبة الحسينية المقدسة، ١٤٣٨هـ- ٢٠١٧م.

٧) شرح نهج البلاغة، عز الدين بن هبة الله المدائني المعروف بابن أبي الحديد المعتزلي (٦٥٦هـ)، تحـ: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٢، دار إحياء الكتب العربية، بيروت، ١٩٦٥م.

٨) صلاح الراعي وإصلاح الرعية قراءة في عهد الإمام علي (عليه السلام) إلى مالك الأشتر النخعي، د. عبد الزهرة جاسم الخفاجي، مؤسسة علوم نهج البلاغة في العتبة الحسينية المقدسة، ١٤٣٨هـ- ٢٠١٧م.

٩) عهد الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) إلى والي مصر الصحابي مالك الأشتر، إعداد: المستشار فليح السوداني، قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العلوية المقدسة، ١٤٣١هـ- ٢٠١٠م.

١٠) عهد الإمام علي بن أبي طالب(عليه السلام) لمالك الأشتر دراسة تحليلية في

ضوء علم النص، د. عبد الكاظم محسن الياسري، مؤسسة مسجد السهلة المعظم في أمانة مسجد السهلة المعظم، ١٤٣٤هـ- ٢٠١٣م.

١١) الفكر السياسي في رؤية الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، د. علي جميل عبد الموسوي، مؤسسة علوم نهج البلاغة، العتبة الحسينية المقدسة، ١٤٣٨هـ- ٢٠١٧م.

١٢) في ظلال نهج البلاغة محاولة لفهم جديد، الشيخ محمد جواد مغنية، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧٢م.

١٣) كتاب الأمير، نيقولا مكيافيلي، ترجمة: أكرم مؤمن، مكتبة ابن سينا، القاهرة، ٢٠٠٤م.

١٤) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي (١٠٩٤ هـ)، تحـ: د. عدنان درويش ومحمد المصري، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.

١٥) معجم اللغة العربية المعاصرة، د. أحمد مختار عمر وآخرون، عالم الكتب، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

١٦) من وحي نهج البلاغة في الأخلاق والفلسفة والسياسة، إعداد: شعبة الدراسات والنشر، إصدارات قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العلوية المقدسة، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م.

١٧) منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، الميرزا حبيب الله الهاشمي الخوئي، دار المحجة البيضاء، بيروت، ١٤٣٤هـ- ٢٠١٣م.

١٨) نفحات القرآن، الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، مدرسة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، قم المقدسة، ١٣٨٤- ١٤٢٦هـ.

١٩) نهج البلاغة، الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، جمع: أبو الحسن محمد بن الحسين بن موسى المعروف بالشريف الرضي (٤٠٦هـ)، تحـ: السيد هاشم الميلاني، منشورات قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العلوية المقدسة.